HADIS
Jurnal Ilmiah Berwasit
Artikel - Artikel Berorientasikan Kajian dan Penyelidikan Dalam Bidang Hadis
KUIS
الحديث
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بالبحوث والدراسات الحديثية
INHAD
A Refereed Academic Journal in Hadith Studies
Published biannually by :
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD)
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi
Selangor (Darul Ehsan) Malaysia
Tel: 03 - 8911 7000 Ext: 6129/6130. Fax: 03 - 8926 6279
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
e - ISSN 2550 - 1585

فتنة "إنكار السُّنّة"
وموقف علماء الهند منها
دراسة استقرائية

سيد عبد الماجد الغَوْري
الباحث الزميل في معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)
الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور – ماليزيا.
samghouri@gmail.com

الملخَّص:

لقد ظهر قديماً العديدُ من الفِرَق والطوائف مثل "الخوارج" و"الجهمية" والرافضة" و"المعتزلة"وغيرها، التي ذهبت إلى إنكار السنة النبوية وقيمتها التشريعية بدوافع مختلفة وأغراض متعددة، ولكن لم يُكتَب لها البقاء لطويل الأمد حيث انتهى وجودها بنهاية القرن الثالث الهجري. ولكن استيقظت تلك الفتنةُ من جديد في هذا العصر مِن قبيل بعض عَبيد الفكر الغربي، الذين حاولوا اغتيال السنة النبوية والإجهازَ عليها بكلِّ ما استطاعوا من قُوَّة، وما مَلَكوا من حيلة، فمِنهم مَن تولَّوا حملات التشكيك في ثبوت السنة، أو في الرواة المشاهير كأبي هريرة ﷺ. ومِنهم مَن حَمَلوا لواءَ الطَّعنِ في حُجِّيَّتها ومصدريتها لتشريع الإسلام زعماً منهم أنهم استغنوا بالقرآن الكريم عنها!.

وقد ظهرت تلك الفتنة في بلاد القارة الهندية إبان الاستعمار البريطاني ونشطت فيها بدعم كامل منه، ووقف لها بالمرصاد علماءُ هذه البلاد الغيورين على السنة النبوية، وقاوموها مقاومةً شديدةً، وبذلوا في القضاء عليها جهوداً كبيرةً أثمرت فيما بعد نتائجَ طيبةً حيثُ خفَّ تأثيرها إلى حدّ كبير. وهذا البحث الذي بصدد تعريف تلك الفتنة يشتمل على مبحثَين، أولهما: في تاريخ "فتنة إنكار السنة" في القارة الهندية وأبرز أصحابها. والثاني: في تعريف جهود علماء الهند في الدفاع عن السنة والرد على منكريها من خلال الكتابة والتأليف. والخاتمة، التي تشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: "فتنة إنكار السنة" في القارة الهندية، تاريخها وأصحابها:

إنّ الهند واحدة من تلك البلدان السعيدة التي انتشر فيها الإسلام في عصر مبكّر، وتمتَّع بعض مناطقها في القرنين الثاني والثالث الهجريين بالحكم العربي الذي كان خاضعاً للخلافة الأموية ثم العباسية، وفي عهد هذا الحكم لقد توافد إلى هذه البلاد الكثيرُ من رواة الحديث، ونشروا فيها الحديث والسنة، حتى أصبحت لبعض مناطقها شهرةٌ واسعةٌ في ذلك، مثل: "دِيْبَل" و"مُلْتان"و"منصورة" وغيرها، التي يذكرها المؤرخون في كتبهم بسبب كثرة عناية أهلها بالحديث والسنة نشراً وتدريساً.

واستمرّ الأمر في نشر الحديث والسنة في هذه البلاد عن طريق المحدِّثين العرب إلى أنْ انقطع ذلك الحكم عن مناطقها، ثم فتر النشاط في ذلك، ولم يزل الأمر هكذا حتى القرن العاشر الهجري الذي نبغ فيه المحدِّث الشيخ عبد الحقّ الدِّهْلَوي (ت١٠٥٢هـ)، وهو أول من قام في هذه البلاد بتدريس الحديث النبوي من الأصول الستة، وأدخلها لأول مرة في المنهج التعليمي السائد وقتئذ في شمالي الهند[١]. ثم أكرم الله ﷻ هذه البلادَ بعالم فذّ، وعَلَم شامخ في الحديث النبوي، وهو الإمام شاه وليِّ الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)، الذي

[١] انظر للاطلاع على مساهمته في خدمة الحديث في هذه البلاد: "الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي" للباحث، وهو مقال منشور في مجلة "الحديث" (الصادرة عن معهد دراسات الحديث النبوي بسلانجور في ماليزيا)، العدد الرابع، السنة الثانية، صفر ١٤٣٤هـ/٢٠١٢، ص١٠٧، ١٣١.

أجمع العلماء والمؤرِّخون[١] على أنه رائد النهضة الحديثية في هذه البلاد، وكان – رحمه الله تعالى – قد وقف حياتَه كلها في نشر الحديث النبوي في هذه البلاد تدريساً وتأليفاً، حتى تكوَّنت من جهوده المباركة في ذلك مدرسةٌ حديثية كبيرة تخرَّجت فيها نخبة مباركة من المحدِّثين الذين لهم دور عظيم في خدمة الحديث النبوي في هذه البلاد، وقامت بجهودهم نهضةٌ حديثيةٌ في هذه البلاد لا تزال تُؤتي أُكُلَها.

و لم تَعرِف الهندُ في هذه الحقبة الطويلة من تاريخها الإسلامي أيةَ فتنةٍ سعت إلى إنكار السنة النبوية والتشكيك في حجيتها، بل الأمرُ كان عكس ذلك تماماً، حيث كانت هناك خدمات جليلة وجهود مشكورة في نشر السنة بشتّى الطُّرُق والوسائل، لذلك من السهل للباحث تحديدُ الفترة التي ظهرت فيها هذه الفتنة في هذه البلاد بأنها أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وهو القرن الذي نشب فيه الاستعمار البريطاني براثنه في هذه البلاد، وسيطر المنصِّرون عليها تحت رعاية الحكومة البريطانية، "فتأثَّر كثير من مؤيِّديها بحملاتهم التنصيرية، وظهرت آثارها في كتاباتهم إما بحُسن نية لكونهم لم يعرفوا غير ذلك، وإما بخطة مدبَّرة من جهة الاستعمار لتمزيق صفوف المسلمين وتشتيت وحدتهم. فهبَّت في هذه البلاد عواصف إلحادية عديدة، بعضها أشدّ من بعضٍ، فكان المستفيد الأول منها الاستعمار البريطاني في تحقيق أهدافه الخبيثة ضدّ الإسلام"[٢]، فنشأ تحت رعايته العديد من الطوائف والجماعات المنحرفة عن عقيدة الإسلام مثل: "البِدَعِيّة" (أي: البريلوية) و"الإلحادية"، وكذلك الطوائف الخارجة عن الإسلام مثل: "القاديانية"، والحركات المشكِّكة في السُّنّة مثل: "العصرانية" و"العقلانية" و"القرآنيين" وغيرها، التي سأتحدَّث عن كل منها بالتفصيل في هذا المبحث، الذي يشتمل على مطلَبَين، أولهما في تعريف الاتجاهات والجماعات التي أثارت الشكوك والشبهات حول السنة دون إنكارها الصريح، والثاني في تعريف تلك الفِرَق والحركات التي ذهبت إلى إنكار السنة وحجيتها كلياً.

---

[١] من أمثال: الأمير صديق حسن خان القنوجي في كتابَيْه "الحطة في ذكر الصحاح الستة"، ص٢٥٦ و٢٥٧، و"أبجد العلوم"، ص٧٠٩، والشيخ عبد الحي الحسني، في كتابه "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، ج٦، ص٨٥٦.

[٢] صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص٩١.

المطلب الأول: الاتجاهات والجماعات التي أثارت الشكوك والشبهات حول السنة:

(أ) المدرسة العصرانية:

وهي الحركة التي سعت إلى تطويع مبادئ الدين لقِيَم الحضارة الغربية ومفاهيمها، وإخضاعه لتصوراتها ووجهة نظرها في شؤون الحياة[١]، وكان أشهر أصحاب هذا الاتجاه: السيد أحمد خان (١٢٣٢-١٣١٥هـ/١٨٩٨م) وأتباعه في الهند[٢]، وكان السيد أحمد يُعتبَر رائدَ هذه المدرسة في العالم الإسلامي، ونموذجاً كاملاً لها، وكان لشخصيته نفوذ كبير وتأثير واسع في الهند، إذ هو رائد النهضة التعليمية بين المسلمين في الهند، ومؤسس أول جامعة عصرية لهم، التي اشتهرت بـ"جامعة عليكره الإسلامية"، وهي تُعَدّ اليوم في كبرى الجامعات الهندية، فلذلك عدَّه الدكتور أحمد أمين (ت١٣٧٣هـ) في زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ووصفه بأنه: "في الهند أشبه بالشيخ محمد عبده في مصر"[٣] في إصلاح العقلية بالتثقيف والتهذيب. أما من ناحية تضلُّعه من العلوم الشرعية وتديُّنه فيقول المؤرخ الشيخ عبد الحي الحسني (ت١٣٤١هـ): "هو ما أتقن فناً، وتصانيفُه شاهدة على ما قلتُه، فإنْ رأيت مصنَّفاته علمت أنه كان كبيرَ العقل، قليلَ العلم، ومع ذلك كان - سامحه الله تعالى - قليل العمل، لا يصلِّي ولا يصوم غالباً"[٤].

وكان السيد خان معجباً جداً بنهضة الغرب في مجال العلم، ولكنه في الوقت نفسه كان شديد المخالفة مع التبشير النصراني في الأمور الدينية، الذي كان يبيض ويفرخ في القارة الهندية في ظلّ الاستعمار، فقد كتب كثيراً ضد أعداء الإسلام دفاعاً عنه، لكنه انبهر أخيراً أمام الحملات النصرانية المدبّرة، ولجأ إلى تأويل النصوص، ورأي الاعتماد على المنطق والبرهان، "وأخذ يفسِّر القرآن ويدعو إلى أنّ القرآن إذا فُهِم فهماً صحيحاً؛ اتَّفق مع العقل، وأنّ النظر الصحيح فيه يُوجِب الاعتماد على روحه أكثر من الاعتماد على حرفيته، وأنه يجب أن يُفسَّر على ضوء العقل والضمير"[٥]، فأقدم على تفسير القرآن متخذاً عقله هو أساساً لهذا التفسير، غير ملتزمٍ للألفاظ ودلالته، ولا لما أجمع عليه علماء المسلمين

---

[١] محمد سعيد بسطامي، مفهوم تجديد الدين، ص٩٦، ٩٧.

[٢] محمد أبو الليث الخيرآبادي، اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها، ص٨١.

[٣] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص١٢١.

[٤] عبد الحي ا لحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، (١١٧٥/٨).

[٥] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص١٣٠، ١٣١.

على مرّ الزمن، وأوَّل النصوصَ التي لم توافق طبيعته وعقليته تأويلاً لا تتحمَّلها اللغة العربية وقواعدها، فأنكر المعجزات، والجنةَ والنار والملائكة والجنّ، وأنكر الأحاديثَ النبوية الصحيحة التي خالفت عقله حسب زعمه، فقبل ما شاء منها ورفض ما شاء منها، وأخذ يشتم الأئمةَ الفقهاء، ويستهزئ بالمحدِّثين وبالشعائر الإسلامية، وقرَّر أن القرآن نزل على الرسول ﷺ بالمعنى فقط، ثم صاغ الرسول ﷺ ألفاظه من عنده[١].

وهذه الأفكار قد هيَّجت الرأيَ العام المسلم ضد السيد أحمد خان، وزاد تشديد النكير عليه من العلماء حتى حكموا بكفره، وحذَّروا الناسَ من أن يقعوا فريسةً لعقليته المعاصرة، ونتيجةً لذلك ابتعد المسلمون عن قبول أفكاره، ولم يستفيدوا حقَّ الاستفادة مما كان يقترحه لهم حول الإسهام في التعليم الإنجليزي المعاصر لمسايرة ركب الحياة زمن الاستعمار.

موقف هذه المدرسة من السنة:

لقد ظهر موقف السيد أحمد خان من السنة من خلال مقالاته التي كان يكتبها في مجالات مختلفة، والتي جُمعت في مجلدين، وأنقل هنا مما جاء فيها من آرائه حول السنة، وهو يتدرَّج من خلالها إلى التشكيك في السنة:

١) أنه شكَّك في كيفية تدوين السنة، فقال في إحدى مقالاته: "ظلّت الروايات بعد وفاة الرسول ﷺ تتناقل على الألسنة إلى عهد التصنيف في الكتب المعتمدة، غير أننا لا نستطيع أن نغضّ الطرف عن الكيفية التي دُوِّنت بها تلك الكتب، التي كان مبناها روايات الذاكرة... والبُعْدُ الزمني بين وفاة الرسول ﷺ وبين تدوين الأحاديث يفتح البابَ على مصراعيه ليدخل إليها ما ليس منها"[٢].

ويقول في مكان آخر: "أن السنة لم تُدوَّن في العهد النبوي، بل دُوِّنت في القرن الثاني من الهجرة في عصر مضطرب بالصراعات السياسية والاختلافات الدينية، مما كان له أثرُه في كثرة الأحاديث الموضوعة"[٣].

---

[١] انظر: عبد المنعم النمر، كفاح المسلمين في تحرير الهند، ص٤٤، ٤٥. صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص٩٤.

[٢] السيد أحمد خان، مقالات سَرْ سَيّد، (٣٢/١).

[٣] المرجع السابق: (٤٩/١).

ويقول: "إنَّ ما دُوِّن في كتب الحديث إنما هو ألفاظ للرواة، ولا نعرف ما بين اللفظ الأصلي الصادر من شَفَتَيْه ﷺ والمعبّر به، من وفاقٍ أو خلافٍ، وليس من العجب أن يُخطئ أحد الرواة في فهم الحديث، مما يكون سبباً في ضياع المفهوم الصحيح"[١].

وبناءاً على رأيه ذلك، فقد وضع قاعدةً في عدم اتِّباع المسلمين تلك الأحكام التي استُنبطت من تلك الأحاديث، فقال: "إن الأحكام المستنبطة من السنة بوجهٍ عامٍّ أحكامٌ لا يجب على المسلمين اتباعها، وأنّ ما استخرجه العلماء من نصوصها الحالية إنما هي أحكام اجتهادية، لا نصية فيها ولا حتمية، لاحتمال ألا يكون ذلك مقصوده ﷺ"[٢].

٢) أوَّلَ تأويلاتٍ عقليةً واهنةً في الغيبيات الواردة في الأحاديث النبوية[٣].

٣) عاتب أئمةَ الحديث على أنهم لم يُفصِحوا متونَ السنة، بل جلُّ نقدِهم كان للسند ورجاله، وقال: "إنّ مساعي المحدِّثين لم تتجاوز توثيق الرواة أو جرحهم، بعد أن مضى على وفاتهم زمنٌ طويل، ثم أعقب ذلك دور التحقيق عنهم، بحيث يكون هو العمدةُ في قبول الحديث وردّه، فإن لم يكن هذا الأمر مستحيلاً، فلا يخلو أن يكون في غاية الصعوبة[٤].

٤) أنكر الأمورَ الخارقة للعادة، الواردة في السنة النبوية بحجة أنها مخالفةٌ للقوانين الطبيعية والخلف غير واردٍ في القوانين الطبيعية[٥].

٥) أنكر كلَّ ما ورد في السنة من الأحاديث في الجنّ[٦].

وهذه بعض آراء السيد أحمد خان في السنة، والتي أثار من خلالها الشبهات حولها، وقد ردَّ عليها الكثيرُ من علماء الهند في كتبهم، كما سيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني.

---

[١] المرجع السابق: (٢٣/١).

[٢] المرجع السابق: (٦٩/١).

[٣] المرجع السابق: (١٢٨/١).

[٤] المرجع السابق: (٤٩/١).

[٥] المرجع السابق: (٣٢/١).

[٦] المرجع السابق: (٨١/١).

وبعد وفاة السيد أحمد خان حمل لواءَ أفكاره تلميذُه "مولوي جِراغ علي" (١٨٤٤-١٨٩٥م)، الذي تأثَّر كثيراً بأفكاره الغربية والغريبة عن الإسلام. وكانت لهذا الرجل صلات وطيدة بـ"مرزا غلام أحمد القادياني" مؤسِّس طائفة "القاديانية"، بل كان من مساعديه في تأليف كتاب "براهين أحمدية" الذي يعتبره القاديانيون كتاباً مقدّساً عندهم[١]. وكان لـ"جراغ علي" دور كبير في ترسيخ أُسُس أفكار السيد أحمد خان، التي دافع عنها ودعا إليها طول حياته، وحاول صبغ الإسلام بالحضارة الغربية مثل أستاذه السيد خان، فأوَّل نصوصَ الإسلام بما يتلاءم مع الحياة الغربية[٢].

ومن موقفه من السنة: أنه أوَّلَ كلمةَ الجهاد، وطعن في الأحاديث التي تحثّ عليه[٣]، وكان يقول: "إن الأحاديث لم يصح منها إلا القليل"[٤]. وكذلك من أقواله في الحديث النبوي: "إنَّ معايير الصدق والأصول العقلية لا حاجة إليها لتمييز الحديث صحيحه من سقيمه؛ لأن الحديث في حدّ ذاته شيءٌ لا يمكن الاعتمادُ عليه"[٥].

فكانت أفكار السيد أحمد خان وأفكارُ تلميذه هذا، قد مهّدت الطريقَ لتأسيس حركة "أهل القرآن" التي سأتحدَّث عنها في المطلب الآتي؛ وذلك لأجل مكانة الأول العلمية المرموقة في الأوساط المسلمة في الهند، فتأثَّر بأفكاره في التشكيك في السنة النبوية، بعضُ أدعياء العلم، ثم تعدَّى ذلك إلى صفوف المسلمين، واستفحل بمرور الزمن، حتى نادوا بكفاية القرآن في أمور الدين، وأنه لا حاجة إلى السنة إلا فيما يوافق هواهم[٦]، كما سيأتي الحديث عنهم وعن موقفهم من السنة في المطلب الآتي.

(ب) المدرسة العقلانية:

وهي التوجُّه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر بتطويع النصوص وتأويلها تأويلاً جديداً يُلائِم مع المفاهيم المستقرّة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر،

---

[١] أبو الحسن علي الحسني الندوي، القادياني والقاديانية دراسات وتحليل وعرض علمي، ص١٧٧.

[٢] انظر: محمد أبو الليث الخيرآبادي، اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها، ص٨٦.

[٣] جراغ علي، تحقيق الجهاد، ترجمة: غلام حسين وعبد الغفور، ص١٨٥، ٢٢١.

[٤] جراغ علي، تحقيق الجهاد، ص١٢١.

[٥] جراغ علي ونواب يار جنغ، أعظم كلام، ترجمة: مولانا عبد الحق، (٢٠/١).

[٦] صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص٩٤.

وتتفاوت رموز تلك المدرسةِ تفاوُتاً كبيراً في موقفها من النص الشرعي، ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة، وفي ردّ ما يستعصي من تلك النصوص على التأويل[١]. ويصح إطلاق هذه المدرسة على مدرسة الشيخ محمد عبده (ت١٣٢٣هـ) في مصر[٢]، التي من أبرز خرِّيجيها: المؤرخ الكاتب الدكتور أحمد أمين (ت١٣٧٣هـ)، وإسماعيل أدهم (ت١٣٥٩هـ)، ومحمود أبو رية (ت١٩٧٠م)، وغيرهم الذين أثاروا الشكوك حول السنة بعدم أهليتها للتساير مع العصر في نظرهم.

وأما أصحاب هذه المدرسة في الهند فهم إنْ لم يذهبوا قطّ إلى إنكار السنة مذهب محمود أبي ريه وأمثاله، ولكنهم أدلوا بين الحين والآخر آراءاً غريبةً تؤدِّي إلى التشكيك في السنة والاستخاف منها كما سأشير إلى بعض منها، والتي ما زالت خفيةً على الكثيرين.

موقف هذه المدرسة من السنة:

وكان من أبرز أصحاب هذه المدرسة في القارة الهندية: الأستاذ أبو الأعلى المودودي ثم بعض المتأثرين به أمثال الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي والأستاذ جاويد أحمد الغامدي، فها هو موقفهم من السنة أبيِّنه فيما يلي مع تقديم نبذة من تراجمهم قبل ذلك:

- الأستاذ أبو الأعلى المودودي (١٣٢١-١٣٩٩هـ): الذي كان من طليعة المفكرين والمؤلِّفين الإسلاميين في هذا العصر. وُلد في مدينة "أَوْرَنْغَ آباد" بالهند. تلقَّى الدراسة الابتدائية في البيت. اتَّجه إلى الصحافة في عنفوان شبابه وعمل بها مدةً. أنشأ الجماعة الإسلامية في عام ١٩٤١م، وانتخب أميراً لها. ومع إعلان قيام دولة باكستان في سنة ١٩٤٧م، انتقل مع زملائه إلى لاهور، واستقر هناك. مُنح جائزةَ الملك فيصل العالمية تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام. توفي بنيويورك. وله (١٢٠) مؤلَّفاً ما بين كتاب ورسالة، ومن أبرزها: "تفهيم القرآن"، و"الجهاد في سبيل الله"، و"المصطلحات الأربعة في القرآن"،

[١] سلمان بن فهد العودة، في حوار هادئ مع محمد الغزالي، ص٩.

[٢] محمد أبو الليث الخيرآبادي، اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها، ص٨١.

و"الحجاب"، و"مبادئ الإسلام"، و"الربا"، والقرآن والحديث"، و"مكانة السنة التشريعية"[١].

ولا مجالَ للإنكار أنَّ الأستاذ المودودي كان أحدَ أقطاب الفكر الإسلامي وكبار المؤلفين الإسلامين في هذا العصر، لقد أثرى المكتبةَ الإسلامية بعطاءاته العلمية الجمة في مجال الفكر والدعوة، وتأثَّر بها الكثير من الكُتَّاب الإسلاميين من أمثال الشهيد سيد قطب (ت١٣٨٥هـ) وغيره، ولكنه - للأسف - دخل خلال كتاباته في بعض المواضع الشائكة التي لم يكن يُحسِنها، فوقع في الأخطاء والزّلاّت، مع أنه - رحمه الله تعالى - من العلماء الأوائل في الهند الذين دافعوا عن السنة النبوية دفاعاً مستميتاً عندما أنكرها "القرآنيون"، وردَّ عليهم ردوداً علميةً قويةً، ولكنه بنفسه لم يسلم من إثارة بعض التأويلات العقلية حول السنة، ومنها بعضُ هذه الأحاديث الصحيحة التي لم توافق عقله فرفضها بغضِّ النظر عما ورد فيها من أقوال كبار علماء الحديث:

١) حديث الكذبات الثلاث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[٢] عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيْمُ النبيُّ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - قَطُّ إلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذاتِ الله، قَوْلُهُ: "إِنِّيْ سَقِيْمٌ"، وَقَوْلُهُ: "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هذا"، وَوَاحِدَةً فِيْ شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: "إِنَّ هَذا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكِ امْرَأَتِيْ، يَغْلِبُنِيْ عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيْهِ أَنَّكِ أُخْتِيْ، فَإِنَّكِ أُخْتِيْ فِي الإِسْلاَمِ..."».

وردَّ الأستاذ المودودي هذا الحديثَ بكل قناعة في كتابه "تفهيم القرآن" لدى تفسير الآية ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] فقال: "ولسُوء الحظِّ ورد في إحدى الروايات أنّ إبراهيم - عليه السلام - كذب في حياته ثلاث كذبات: إحداها قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، والثانية

[١] انظر: محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، (٧٣/١).

[٢] مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الصحيح، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام، ص١٠٤١، برقم (٢٣٧١).

قوله: ﴿إِنِّيْ سَقِيْمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، والثالثة قوله في سارة: "إنها أختي"، وهي لم تُذكَر في القرآن، بل ورد ذكرُها في باب الولادة من الإنجيل"[١]، ثم أطال الأستاذ كلامه حول هذا الحديث محكِّماً عقله في نقده، ورماه بأنه رواية إسرائيلية مهملة لاغية خرقاء[٢].

٢) حديث سليمان عليه السَّلام: "لأَطُوْفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِيْ": الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه[٣] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: لأَطُوْفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِيْنَ امْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِساً يُجَاهِدُ فِي سَبِيْلِ اللهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُه: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئاً إِلاَّ وَاحِداً سَاقِطاً إِحْدَى شِقَّيْهِ. فقال النبيُّ ﷺ: لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوْا فِي سَبِيْلِ اللهِ».

ويقول الأستاذ المودودي في هذا الحديث: "هذا الحديثُ أورده الإمام البخاري في كتاب الأنبياء، وكتاب الجهاد، وكتاب الأيمان والنذور. واختلفت الروايات في تعيين عدد نساء سليمان – عليه السلام – ما بين ستين وسبعين وتسعين وتسع وتسعين ومئة. وأسانيدُ هذه الروايات متعددة، وما وصل إلى المحدِّثين من هذه الأسانيد المتعددة يصعب القول فيه بأنه لا أصل له قطعاً. بل يظهر إما أنه وقعت زلّةٌ في فهم أبي هريرة ﷺ (راوي هذا الحديث) لكلام النبي ﷺ، أو أنه لم يستطع أن يسمع الحديثَ بكامله"[٤].

ثم أعطى الأستاذ المودودي الحديثَ صيغةً جديدةً، وصهره في قالب جديد من عنده فقال: "يمكن أن النبي ﷺ قال: إنّ سليمان – عليه السلام – كانت عنده نساء كثيرات، عددُهن على ما تقول اليهود (ستين وسبعين

---

[١] أبو الأعلى المودودي، تفهيم القرآن، (١٦٧،١٦٨/٣).

[٢] انظر: صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص١٦٧، ١٧٦.

[٣] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح الجامع، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾، ص٦٣٠، رقم الحديث (٣٤٢٤).

[٤] أبو الأعلى المودودي، الرسائل والمسائل، (٣٢/٢).

وتسعين وتسع وتسعين ومئة)، ففهم أبو هريرة ﷺ أنه من كلام النبي ﷺ"[١].

ثم أتى الأستاذ إلى الشبهة الأخيرة، وهي استحالة طواف سليمان – عليه السلام – على نسائه في الليلة الواحدة وقال: "وكذلك يمكن أيضاً أن النبي ﷺ بيَّن كلامَ سليمان – عليه السلام – أنه يطوف على نسائه، ويولد من كل منهن مجاهدٌ، ففهم أبو هريرة ﷺ أنه قال: إنه يطوف عليهن في الليلة الواحدة"[٢].

ثم جاء الأستاذ يبرهن على سقوط هذا الحديث من درجة الاعتبار، مغمضاً عينيه من أقوال أئمة الحديث في تأويله، فقال: "توجد مثل هذه الأمثلة لسوء الفهم في روايات عديدة، ربما وضّحته روايات أخرى، وبعضها تبقى غامضةً. ووقوعُ مثلِ هذا، في الروايات الشفوية ليس من العجب في شيء..."[٣].

فالأستاذ المودودي من خلال كلامه هذا، ردَّد نفسَ الشبهات التي يُثيرها منكرو السنة، وسايَر ركبهم في بعض الأحيان[٤].

٣) حديث "الْجَسَّاسة": الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[٥]، وروتْه فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – من فم رسول الله ﷺ، وهو يحدِّث الناسَ عن الدَّجّال، كما سمعه من تميم بن أوس الدَّاري (ت٤٠هـ) الذي كان نصرانياً ثم جاء فأسلم، وحدَّث النبيَّ ﷺ بحديثٍ يُوافِق ما كان يحدِّث ﷺ أصحابَه عن الدجال وصفتِه، كما رُوي عنه ﷺ: «وحَدَّثَنِي (أي تميم) حَدِيثاً وافَقَ الَّذِيْ كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيْحِ الدَّجّالِ...»، والحديثُ طويلٌ عند مسلم في صحيحه.

---

[١] المرجع السابق: (٣٢/٢).

[٢] المرجع السابق: (٣٢/٢).

[٣] المرجع السابق: (٣٢/٢).

[٤] انظر: صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص١٨٤، ١٨٦.

[٥] مسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة، ص١٢٧٥، ١٢٧٧، برقم (٢٩٤٢).

وهذا الحديثُ مع صحته لم يوافق عقلَ الأستاذ المودودي فذهب إلى التشكيك في صحته، وما جاء فيه عن الدجال، فقال ردّاً على سؤال وُجِّه إليه: "هذا المسيح الدجال وغيره من الأساطير، التي ليست لها أية حيثية شرعية، وأيضاً لسنا في حاجة إلى البحث عن مثل هذه الأشياء، والإسلامُ ليس مسئولاً عما اشتهر بين العامة من الناس من هذه الأمور"[١]. وكذلك قال في ردّه على سؤال آخر عن حديث الدجال: "إن الأمر الذي تحققت في أنه أسطورة، هو ذلك الوهم الذي يؤكِّد أن الدجال محبوس في مكان ما"[٢]. وكذلك قال في أحد الردود على الأسئلة الموجَّهة إليه: "وما ورد عن النبي ﷺ من أقوال مختلفة بهذا الصدد في الأحاديث، يُنبئ اختلافَ محتوياته – ويترشَّح من أسلوب النبي ﷺ أيضاً – عن أنه لم يقله بناءً على الوحي، بل قاله على الظنّ والقياس"[٣].

ومما جاء في كلام الأستاذ المودودي حول حديث "الجساسة"، يظهر منه جلياً تشكيكُه في هذا الحديث، حيث إنه في رأيه من الأساطير، وأنه ليس مما أُوحي إلى النبي ﷺ بل قاله على الظنّ والقياس. مع أنّ الحديث صحيحٌ، وإخراجُ الإمامِ مسلمٍ له في الصحيح كافٍ في الحكم عليه بالصحة ووجوب قبوله، لما علم من مكانة أحاديث "الصحيح" وتلقّي الأمة لها بالقبول، كما أن رجال هذا الحديث كلهم ثقات عدول.

- الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي (١٩٠٤-١٩٩٧م): الذي يُعَدّ من كبار الدارسين في حقل الدراسات القرآنية. وُلد في قرية "بَمْهُوْر" من مديرية "أعظم كره" في شمالي الهند. درس في "مدرسة الإصلاح" ونُسب إليها، ثم لازم مؤسِّسَها العلامة المفسِّر الشيخ حميد الدين الفَرَاهِي (ت١٩٣٠م) وتخرَّج عليه في علوم القرآن. انضمَّ إلى "الجماعة الإسلامية" لمؤسّسها الأستاذ المودودي، وتقلَّب فيها مناصب مهمة، وكان من الأعضاء المتحمسين لها، بل

[١] أبو الأعلى المودودي، الرسائل والمسائل، (٤٦/١).
[٢] المرجع السابق، (٤٧/١).
[٣] المرجع السابق، (٤٧/١، ٥٠).

كان يُعتبَر الرجلَ الثاني فيها بعد المودودي، إلا أنه اعتزل عنها، وانقطع إلى التأليف والتصنيف. وله مؤلفات عديدة، ومن أشهرها "تدبُّر القرآن" بالأردية في مجلدات ضخام[١].

وأما موقفه من السنة فهو يظهر جلياً مما أبداه من آرائه حول السنة التي تخالف إجماع الأمة، فأورد من خلالها الشبهات حول بعض الأحاديث التي يأباها العقل العام في أول وهلة على زعمه، ومنها هذان الحديثان:

١) حديث معاريض إبراهيم عليه السَّلام، الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه[٢] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ. لقد ورد هذا الحديث في حديث الشفاعة الطويل حين يأتي الناسُ إبراهيمَ – عليه السَّلام – للشفاعة فيقول لهم: "إنَّ رَبِّيْ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ...، وإِنِّيْ قَدْ كُنْتُ كَذِبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ... اذْهَبُوْا إِلَى غَيْرِيْ".

٢) وحديث "لَطَم موسى ملكَ الموتِ فقفأ عينَه"، الذي أخرجه البخاري في صحيحه[٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: "أُرْسِلَ ملكُ الموتِ إلى موسى – عليه السَّلام – فلمَّا جاءه صَكَّه، فرَجَع إلى ربِّه فقال: أرسلتَني إلى عبدٍ لا يُريد الموتَ. قال: ارجِعْ إليه، فقل له: يضع يدَه على مَتْن ثَوْرٍ، فله بما غَطَّتْ يَدُه بكل شَعَرَةٍ سَنَةٌ. قال: أي ربّ ثم ماذا؟، قال: ثم الموتُ. قال: فالآنَ. قال: فسأل اللهَ أن يُدْنيَه من الأرض المقدَّسة رميةً بحَجَرٍ". قال أبو هريرة ﷺ: فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إلى جَانِبِ الطَّرِيْقِ تَحْتَ الْكَثِيْبِ الأَحْمَر».

---

[١] الجهني، مانع حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بزيادة من الباحث.

[٢] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾، ص٦٠٩، برقم (٣٣٤٠)، ومسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منْزلةً فيها، ص١٠٣، برقم (١٩٤).

[٣] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعده، ص٢٦٢، برقم (٣٤٠٧)، ومسلم في الصحيح، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، ص١٠٤٣، برقم (٢٣٧٢).

فهذان من الأحاديث التي حاول الجهمية والمعتزلة قديماً التشكيكَ فيها وأنكروها[١]، وقد ذهب الأستاذ الإصلاحي مذهب هؤلاء في ذلك، وتردَّد في قبولهما بحجة أن العقل العام يأباه!، فقد ردَّ عليه الشيخ محمد إسماعيل السلفي (ت١٣٨٧هـ) فقال: "فليعلم الإصلاحي أن الأنبياء – عليهم السلام – تمرّ بهم مثلُ هذه المراحل في حياتهم، التي تتسامى عن (العقل العام)، فمن بدأ يكيل مثل هذه الأمور بمكيال (العقل العام) يبوء بالخيبة، ولا يتمتَّع بالراحة والاطمئنان إلا أن ينكرها، ويوفِّر للعقل بذلك متاعاً زائفاً من الثقة والاعتماد..."[٢].

- الأستاذ جاويد أحمد الغامدي (من مواليد ١٩٥١م): هو باحث إسلامي معروف في باكستان، ومن كبار تلامذة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي، وقد تأثَّر بأفكاره، وأخذ على عاتقه نشرها، وأصدر لأجل ذلك مجلةً بالأردوية باسم "إشراق" والأخرى بالإنكليزية، وأسَّس مركزاً علمياً باسم " معهد الْمَورِد للعلوم الإسلامية"، ويقوم من خلاله بتعليم الشباب المثقَّف العلوم الدينية بعقلية متفتِّحة ومنهج عقليّ منحرف، وكان لأفكاره تأثير محدود في باكستان، ولكنه منذ بدأ يدير حركةً فكريةً عبر وسائل الإعلام الإلكترونية الشعبية في باكستان، ويظهر على القنوات الفضائية؛ استغلَّ الفُرَصَ، وبدأ يبثّ من خلالها سموم أفكاره بأسلوب لَبِق جذّاب مما ترك تأثيراً كبيراً في الطبقة المثقفة لا سيما الشباب. وله العديد من الكتب باللغة الأردوية والإنكليزية في ترويج أفكاره[٣].

وأما موفقه من السنة فإنه جعل تصوُّرَها في إطار محدود، يعني السُّنَن عنده هي التي وُجدت في شريعة إبراهيم – عليه السلام – ونفَّذها النبيُّ ﷺ على أفراد أمته بعد إجراء بعض التعديلات كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣][٤].

---

[١] انظر: صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص٢٣٢.

[٢] محمد إسماعيل السلفي، موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي، ص١٢٧، ١٢٨.

[٣] انظر لترجمته: en.wikipedia.org/wiki/Javed_ Ahmed_ Ghamidi

[٤] حافظ محمد زبير وحافظ طاهر إسلام عسكري، أفكار غامدي دراسة وتحليل، ص٣٥.

لقد ظهر حديثاً العديد من الكتب بالأردوية للرد على أفكار الغامدي وتحذير المسلمين منها، ومن أهمّها ما ألّفه الأستاذ محمد رفيق في سلسلته باسم: "ما هو مذهب الغامدي؟"، و"جاويد الغامدي وفتنة إنكار الحديث"، و"دراسة نقدية وتحليلية لفتنة الغامدي" وغيرها.

(ج) المدرسة البِدْعِيَّة:

التي تمثِّلها "البَرَيْلَوِيَّة"، وهي من أكبر الجماعات الصوفية البدعية الخرافية في القارة الهندية وأوسعها انتشاراً في ربوعها، وهي تنتمي إلى الشيخ أحمد رضا خان البريلوي (ت١٣٤٠هـ). نشأت هذه الجماعة في الهند أيام الاستعمار البريطاني بدعمٍ كامل منه[١]، واشتهرت بالغلوّ الشديد في الأنبياء والأولياء، وقد رَدَّ على معتقداتها الباطلة الأستاذ إحسان إلهي ظهير (ت١٤٠٧هـ) في كتابه "البريلوية: عقائد وتاريخ".

موقف هذه المدرسة من السنة:

ليس موقف هذه الجماعة من السنة النبوية الإنكارُ الصريحُ لها، أو الاستخفاف منها، مثل مواقف جماعات وحركات أخرى من السنة، التي سبق الحديثُ عن بعضها آنفاً، لكنها عُرفت بمخالفة ما جاء في الأحاديث النبوية الصحيحة من التحذير من الابتداع في الدين، وكذلك الاتكاء على السنة لترويج بِدَعها ومعتقداتها الباطلة[٢].

ويتبيَّن مما سبق في هذا المطلب: أن المنتمين إلى إحدى هذه المدارس الثلاثة لم يكونوا منكرين للسنة إنكاراً صريحاً، بل كان من مذهبهم تقديمُ عقولهم في فهم السنة النبوية، فكانوا يقبلونها ما وافقتها، ويردّونها ما لم تُوافِقها، أو يؤوِّلونها بتأويلات واهنة تُخالِف مذهبَ الجمهور، أو يُخالفون الأحاديث الصحيحة في نشر بِدَعهم وخرافاتهم، مما أدَّى ذلك كله إلى الاستخفاف من السنة النبوية لدى عامة الناس.

المطلب الثاني: الفِرَق والجماعات التي ذهبت إلى إنكار حجية السنة كلياً:

وهذه الفتنة – في الحقيقة – ليست بجديدة، بل هي عميقة الجذور في التاريخ، وكانت معالمها قد اندرست مع تعاقُب الأزمان، ولكن في العصر الأخير نشطت هذه الفتنة من جديد في بعض بلدان العالم الإسلامي والعربي تحت رعاية الاستعمارات الأجنبية، متاثرةً

[١] وأتباع هذه الجماعة يتبعون المذهب الحنفي، وهو في براءة من معتقداتهم الخرافية وأفعالهم المخالفة لأهل السنة.

[٢] انظر: إحسان إلهي ظهير، البريلوية: عقائد وتاريخ، ص١٠٢.

بأفكار العصرانيِّين ودراسات المستشرقين، كما ظهرت بقوة ونشاط في القارة الهندية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، في صورة فِرَق مثل "القاديانية" ثم "أهل القرآن"، واتَّخذت فيها شكلاً منظماً، وسأتحدَّث عن تلك الفِرَق بشيء من التفصيل في هذا المطلب.

(أ) القاديانية[١]:

كانت للحركة العصرانية التي قادها السيد أحمد خان دور كبير في تمهيد الطريق لظهور "القاديانية"؛ لأنها من أوائل الحركات التي بثّت الأفكار المنحرفة. فاستغلَّ الاستعمارُ البريطاني هذه الظروفَ فصنعوا "الحركة القاديانية"، واختاروا لها رجلاً من أسرة عريقة في العُمالة[٢]، والذي كان يُدعَى"الْمِيْرزا غُلام أحمد القادِيَاني[٣]" (١٨٣٩-١٩٠٨م)، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهر أفرادها بخيانة الدين والوطن وموالاتها للاستعمار البريطاني، فنشأ - غلام أحمد - منذ صِغره وفياً للاستعمار ومطيعاً وموالياً له، وبقي على ذلك طول حياته[٤]. فظهرت هذه الطائفة في حيز الوجود سنة ١٩٠٠م بدعم كامل وتخطيط مدبَّر من الاستعمار، ونشطت في القارة الهندية وخارجها. وقد أعلن المؤتمر الإسلامي (الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة) في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، كُفْرَ هذه الطائفةِ وخروجَها عن الإسلام[٥].

موقف القاديانة من السنة:

طعن مؤسِّس هذه الطائفة غلام أحمد في جميع الأحاديث الواردة في فضل الجهاد، وأنكر رفعَ عيسى عليه السلام، وحرَّف الأحاديثَ الواردة في هذا الشأن، ثم ادَّعى النبوةَ، وأنكر جميعَ تلك الأحاديث التي كانت تفنِّد دعواه الباطلة، وتكشف عن زيغها وانحرافها، وتُظهِر سُخفها وهرائها[٦].

---

[١] وهي تعُرَف كذلك بـ"الأحمدية" و"المرزائية"، ولكنها مشهورة بـ"القاديانة" أكثر من أسماء أخرى لها.

[٢] الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٤١٨/١).

[٣] الذي يُنسَب إلى مقاطعة "قاديان" الواقعة في ولاية بنجاب في الهند.

[٤] أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسات وتحليل وعرض وعلمي، ص١٦٧.

[٥] الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٤١٨/١).

[٦] صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص٩٢.

(ب) أهل القرآن:

لقد تأثَّر بفكرة السيد أحمد خان في إنكار السنة لأجل مكانته العلمية الكبيرة في الأوساط المسلمة في الهند، بعضُ أدعياء العلم وجهلاء الدين وضعفاء العقيدة، وكان على رأسهم "مولوي جِرَاغْ علي" الذي قد سبق ذكره، وكان لأفكارهما حول السنة تأثير كبير وبعيد، فإنها مهَّدتْ الطريقَ أمام "القرآنيين" ليُعلنوا عن خبايا نفوسهم من إنكار السنة كلها، وأخذوا يدعون إليها كحركة علمية ثقافية تقدُّمية، فاغترَّ بالانضمام إليها بعضُ البُلَه ومَن لا صلةَ لهم بالعلوم الدينية من العامة والمثقَّفين[١]، فزعموا أن القرآن الكريم يكفي لكل ضرورة، ولكل حكم ومسألة، وأنّ عقلهم وفهمهم يكفي لتفسيره وشرحه، وأرادوا بذلك القضاء على ثروة الأحاديث والفقه، وأن تحلّ محلَّها اجتهاداتهم واستنباطاتهم، فتُصبح هذه الاجتهاداتُ الصورةَ الصحيحة للقرآن الكريم، وثروةً موثوقةً لتعاليم الإسلام الصحيحة[٢].

ثم تعدَّى ذلك إلى صفوف المسلمين، واستفحل بمرور الزمن، حتى نادوا بكفاية القرآن في أمور الدين، وأنه لا حاجة إلى السنة إلا فيما يوافق هواهم[٣]، وما أنْ حلَّ القرن الرابع عشر الهجري حتى ظهرت طائفة "القرآنيين" باسم "أهل القرآن والذكر"، وكان للاستعمار البريطاني دور كبير في تقويتها ليشغل المسلمين بزرع الخلافات بينهم والأفكار الغريبة عن الإسلام، وقد وجد الاستعمار لتحقيق هذا الهدفِ أفراداً عُرف فيهم الانحراف عن الدين؛ ليكونوا عملاءاً له، ينشرون هذه الأفكار بين المسلمين، ويخدمون الأهداف المشبوهة للاستعمار[٤]. فبرز في سنة ١٩٠٢م مولوي عبد الله جَكْرَالَوِيّ (ت١٩١٤م)[٥]، وبدأ نشاطَه الهدّام لإنكار السنة كلها، كما ظهرت في نفس هذه الفترة شخصية أخرى في شمال شرقي الهند وهو مُحِبّ الحقّ العظيم آبادي[٦]، الذي شارك مع جكرالوي في تأسيس حركة "أهل القرآن"، ثم انضمَّ إليها أشخاص آخرون، الذين ازدهرت على

---

[١] خادم حسين إلهى بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص١٠٠،

[٢] سيد سليمان الندوي، مقدمته لـ"تدوين الحديث" للشيخ مناظر أحسن الكيلاني، ص٢٣.

[٣] صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص٩٤.

[٤] محمد لقمان السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً، ص٤٥٧، ٤٥٨، بتصرف وزيادة.

[٥] انظر: خادم حسين إلهى بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص٢٥، ٣٢.

[٦] صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص٩٨.

أيديهم هذه الحركة في هذه البلاد، وأشهرهم: أحمد الدين الأَمْرَتْسَرِيّ (١٨٦١-١٩٣٦م) [١]، والحافظ أسلم الجيراجفوري (١٨٨٠-١٩٥٥م) [٢]، وغلام أحمد برويز (١٩٠٣-١٩٨٥م) [٣]، الذين كانوا رؤوسَ هذه الفتنة في بلاد الهند [٤].

موقف هذه الحركة من السنة:

أما الشُّبَه التي أثارها منكرو السنة من القرآنيين في شبه القارة الهندية فهي:

١) أنّ كتابة الحديث لم تكن بدأت في عصر الرسول ﷺ، ولا في عصر الخلفاء الأربعة.

٢) وأن الصحابة أدركوا حقيقة نهي النبي ﷺ عن كتابة سُنَنه؛ لذلك نهوا عن كتابتها.

٣) وأن الأحاديث جُمعت أول مرةٍ بعد مئة سنة من وفاة الرسول ﷺ، ثم فقدت تلك المجموعات، وتمَّ جمعُها مرةً ثانيةً من أفواه الناس في القرن الثالث الهجري.

٤) وأن الأحاديث الموضوعة اختلطت بالأحاديث الصحيحة اختلاطاً لا يمكن بعده التمييز بين الصحيح والموضوع.

٥) وأن المعايير التي اختارها المحدِّثون لنقد الحديث لم تكن كافيةً لمعرفة الصحيح من الموضوع لكون كلِّها تدور حول نقد السند ورجاله، أما المتن فلم يحظ باهتمام المحدِّثين [٥].

وهذه بعضُ أشهر الشبهات التي أثارها القرآنيون حول السنة في أساليب مختلطة، ويصوغونها اليوم في عبارات متنوعة، وهي في الحقيقة مأخوذة من كتب المعتزلة والمستشرقين، وقد ردَّ علماء الهند على تلك الشبهات في مؤلَّفاتهم مثل الأستاذ أبي الأعلى المودودي في كتابه "القرآن والحديث" والأستاذ افتخار أحمد بلخي في كتابه "فتنة إنكار الحديث في الماضي والحاضر" والدكتور خادم حسين إلهي بخش في كتابه "القرآنيين

[١] انظر: خادم حسين إلهى بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص٣٣، ٣٩.

[٢] انظر: المرجع السابق، ص٤١، ٤٥.

[٣] انظر: المرجع السابق، ص٥٤.

[٤] أبو الأعلى المودودي، مكانة السنة التشريعية، ص١٦.

[٥] محمد لقمان السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً، ص٤٥٨، ٤٥٩، بتصرف يسير.

وشبهاتهم حول السنة"، فأشبعوا ردودهم بحثاً وتمحيصاً، وأثبتوا بأدلة واضحة وبراهين صريحة أن تلك الشبهات لا تمتّ إلى الصحة بأية صلة.

وخلال ما سبق في هذا المطلب يتضح منه: أنَّ فرقة "القاديانية" قد ذهبت إلى إنكار السنة كلياً، ولكن إنكار هذه الفرقة للسنة لا يعني شيئاً لكونها قد انفصلت انفصالاً تاماً من بين الصفّ الإسلامي، كما أنَّ عداوتها لدين الإسلام معلومة لدى الجميع.

أما حركة "القرآنيين" فإنها مع انتمائها إلى الإسلام فقد ذهب أصحابها في إنكار السنة إلى أبعد حدود لم يذهب إليها أحدٌ من قبل؛ وذلك لأن مُنكِري السنة قديماً وحديثاً كانوا يأخذون بالسنة العملية المتواترة، كالصَّلاة وهيئاتها وركعاتها، والزَّكاة والحجّ، وما شاكَلَ ذلك من الأمور التي تناقَلها المسلمون جيلاً بعد جيل نقلاً عملياً، ولكن "القرآنيين" المعاصرين أنكروا حتى هذا الجزءَ المتواتر العملي من الإسلام، وقالوا: "لم يبيِّن لنا القرآنُ الأمورَ الجزئية إلا قليلاً، وقد تطرَّق في أغلب الأحيان للكليات، فمثلاً أمر اللهُ ﷻ بإقامة الصلاة، ولم يبيِّن لنا مقدارَها، فإن كان الله ﷻ يريد أن نصلِّي كما يُصَلُّون؛ لذكره في آية واحدة مثلاً: صَلُّوا الظهر، والعصر، والعشاء أربعاً، والفجرَ ركعتين، والمغربَ ثلاثاً.

ولا يُمكِن القول بأنَّ مثل هذا التفصيل يزيد في حجم القرآن؛ لأن القرآن الكريم كرَّر الأمرَ بإقامة الصلاة مرات عديدة، فكان يمكن الاكتفاء بذكر إقامة الصلاة مرةً أو مرتين، ثم تذكر التفصيلات لإقامة الصلاة بدلاً عن التكرار، وكذلك الزكاة وهلمّ جراً"[1].

ومن هنا يتضح جلياً: أنَّ "القرآنيين" قد فاقوا جميع منكري السنة قديماً وحديثاً، ووصلوا في رفض السنة إلى نقطة جعلتْ "النبيَّ ﷺ" مثلَ سائر الناس، وعدَّته في صفوفهم، ونسبوا أنه ليس هناك بون شاسع بين إنكار "الرسول" وإنكار "أحاديث الرسول ﷺ"[2].

[1] غلام أحمد برويز، مقام حديث، ص٦٧، ٦٨.

[2] محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، ص٢٨، ٤١، و صلاح الدين مقبول أحمد، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، ص١٠١.

المبحث الثاني: جهود علماء الهند في الدفاع عن السنة والردّ على منكريها من خلال الكتابة والتأليف.

لم يكن علماء المسلمين في بلاد الهند مكتوفي الأيدي عن " فتنة إنكار السنة"، التي ظهرت فيها في صورة تلك الاتّجاهات والجماعات والفِرَق والطوائف المختلفة، بل حسّوا بخطورة تلك الفتنة قبل تفاقُم أمرها واستفحال خطرها، فشمّروا عن ساق الجدِّ، وقاموا في وُجوه أصحاب تلك الفتنة، فصمدوا لهم، وبذلوا في سبيل مقاومتهم، وكبحِ جِماحهم، والدفاعِ عن بَيْضَة الإسلام والمسلمين، النفسَ والنفيسَ، الغالي والثمين، وكان مِن أثر ذلك أنَّ بعض تلك الفِتَن لم يَبْقَ لها من الأثر ما يزيد على أثر بعد عين، فصارت كجسم هامد ليست لها حشاشة ولا روح. لقد قام هؤلاء العلماء بالردّ على تلك الفتنة وأصحابها تارةً عن طريق المناظرات، وأخرى عن الطريق الكتابة والتأليف، فألّفوا الكثيرَ من الكتب القيمة باللغة العربية والأردوية، والتي يزيد عددها – حسب استقراء الباحث – أكثر من خمسين كتاباً، وأقتصر فيما يأتي على تعريف بعض أهمّ تلك الكتب، والتي كان لها – و لم يزل – أثر كبير في إخماد نيران تلك الفتنة:

١ – الشيخ مُناظِر أحسن الكَيْلاني (١٨٩٢ – ١٩٥٦م):

هو العلامة البحاثة، الكاتب المؤلف، وأحد أشهر علماء الهند، ومن كبار الخبراء في مجال التربية والتعليم في وقته. وُلد بقرية "كيلان" في ولاية "بِهار" في شمالي الهند وتوفي بها. أكمل دراسته كلها في "دارالعلوم دِيُوْبَنْد"، ثم درَّس فيها مدةً، ثم دُعي إلى الجامعة العثمانية بحيدرآياد (الدَّكَنْ) حيث عيِّن أستاذاً في قسم الدراسات الإسلامية ثم رئيساً له. وله كتب قيمة بالأردوية ألَّفها في مختلف الموضوعات الدينية والعلمية والتاريخية والتعليمية، ومن أشهرها: "تدوين القرآن"، و"تدوين الفقه"، و"تدوين الحديث"، و"النبي الخاتم ﷺ"، و"الاقتصاد الإسلامي"[١].

ألف الشيخ الكيلاني كتابه الشهير المسمَّى بـ"تدوين الحديث" قبل أكثر من سبعين عاماً حين استشعر بخطر تفاقُم المحاولات القديمة الجديدة لإقصاء السنة النبوية من حياة المسلمين بحُجَج واهية وأدلة باطلة، والتي أنكرت جمعَ الحديثِ وتدوينه في عهد النبي ﷺ، وأثارت الشبهات حوله بعدم حجيته، فألَّف الشيخُ هذا الكتابَ في تعريف علم

[١] انظر: محمد أكبر شاه البخاري، أكابر علماء ديوبند، ص١٩٦.

الحديث وأهميته وتاريخه وبداية كتابته ونهايته وتدوينه في غاية التحقيق، وفي أسلوب أدبي رفيع سهل يفهمه كل من حصل على شيء من الثقافة العامة. وقد ترك هذا الكتابُ أثره الحميد في الساحة الثقافية الهندية، وحُمد عمله لأنه أدَّى رسالةً مهمة في الحفاظ على المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، كما كان – هذا الكتاب – مصدراً ملهماً لكثير من الدراسات التي جاءت بعده وتناولت موضوعَه باللغتين الأردوية والإنكليزية. ونظراً لقيمة هذا الكتاب العلمية فقد قام الدكتور عبد الرزاق إسكندر بنقله إلى العربية، ثم راجعه المحدِّث المحقِّق الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة (ت١٤١٧هـ) ثم تلميذه العلامة المحقِّق الشيخ محمد عوامة مراجعةً دقيقة، وطُبع أخيراً بعناية المؤرِّخ المحقِّق الدكتور بشار عواد معروف[١].

٢ – الشيخ محمد إدريس الكانْدَهْلَوِي (١٣١٧-١٣٩٤هـ):

هو المحدِّث المفسِّر، وأحد العلماء المكثرين من التأليف في القرآن والحديث. وُلد في "بهوفال". درس في "مدرسة مظاهر العلوم" في سهارنفور ثم في "دارالعلوم ديوبند". ثم درَّس مدةً في "المدرسة الأمينية" بدهلي، ثم في "دار العلوم ديوبند"، ثم هاجر إلى باكستان وعكف هناك على التدريس في عدة جامعات ومدارس دينية مع اشتغاله بالتصنيف والتأليف، ولم يزل كذلك حتى وفاته[٢]. ومن أشهر مؤلفاته: "معارف القرآن"، و"تحفة القارئ بحل أبواب البخاري"، والتعليق الصبيح على مشكاة المصابيح"، ومنحة المغيث شرح ألفية العراقي في الحديث"، و"حجيت حديث" وغيرها.

لقد ألَّف الشيخ كتاباً قيماً بالأردوية باسم "حجيتِ حديث" واعتنى فيه بذكر العوامل والأسباب التي دفعت الناسَ إلى إنكار السنة النبوية، ثم بيَّن نتائجه المؤثِّرة في الأمة، ثم قدَّم أهمَّ الشبهات التي أثارها هذه الفتنة حول السنة، واستدلَّ في الردّ عليها بكثير من آي القرآن الكريم الدالة على أهمية اتّباع سنن رسول الله ﷺ، بحيث أصبحت ردوده ضربةً قاسيةً على الذين يدّعون بالاكتفاء بالقرآن الكريم فقط للاحتجاج والعمل دون السنة النبوية[٣].

---

[١] في دار الغرب الإسلامي ببيروت عام ٢٠٠٤م، في (٣٨٢) صفحة.

[٢] البخاري، أكابر علماء ديوبند، ص٢٢٠،٢١٥.

[٣] طُبع هذا الكتاب في لاهور بباكستان في (١٨٤) صفحة.

٣ - الأستاذ أبو الأعلى المودودي (١٣٢١-١٣٩٩هـ)

قد سبقت ترجمته في المبحث الأول فلا أرى من داعٍ لإعادتها هنا، لقد دافع - رحمه الله تعالى - عن الإسلام و كلّ ما يتصل به دفاعاً قوياً في جميع كتاباته ومؤلّفاته، وكافَحَ بالردّ على منكري السنة لا سيما "القرآنيين" بالردِّ عليهم بالطُّرق التوعوية والمحاضرات والردود العلمية عبر المطبوعات، وردَّ بحزم على كل الشُّبهات حول السنة، ومن أشهر ما كتبه في ذلك "الحديث والقرآن" و"مكانة السنة التشريعية"، فالأولُ عبارةٌ عن مجموعة مقالاته بالأردوية، التي دَبَّجت يراعته في مختلف أعداد مجلة "ترجمان القرآن" رداً على "القرآنيِّين" وشبهاتهم، من أمثال مولوي أسلم جيراجفوري وغلام أحمد برويز، لقد دحض من خلالها أباطيلهم في إنكار حجية السنة، وأثبت حجيتها من القرآن الكريم نفسه، وعضد كلامَه في ذلك بكثير من الدلائل العقلية والتاريخية، لذلك يُعتبَر هذا الكتاب مرجعاً جيداً لمن يريد التعمُّق في هذا الموضوع[١].

وأما الكتاب الثاني فألَّفه كذلك باللغة الأردوية باسم "سُنَّتْ كِيْ آئيني حَيْثِيَتْ" (مكانة السنة التشريعية)، وهو كذلك مجموعة من مقالاته التي كتبها في مجلة "ترجمان القرآن"، وذبَّ فيه عن السنة ذباً قوياً، وبيَّن حجيتها بدلائل ساطعة وحجج قاطعة، واستعرض منكري السنة استعراضاً دقيقاً، وكشف عن الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك، وأثبت بشواهد تاريخية بأنهم لم يرفعوا نعرات إنكارهم للسنة إلا خدمةً للاستعمار وتأثُّراً بالاستشراق. كما ردَّ على جميع شبهاتهم التي أثاروها في إنكار السنة رداً علمياً وتحقيقياً قلما يوجد مثله في المؤلفات الأخرى التي أُلِّفت في هذا الموضوع[٢].

٤ - الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (١٣١٩ - ١٤١٢هـ):

أحد أجلة علماء الحديث، ومن كبار المحقِّقين الضليعين لكتبه في هذا العصر. وُلد في بلدة "مئو" وتوفي بها. أكمل دراسته في "دارالعلوم ديوبند". أنشأ في مسقط رأسه معهداً لتخصيص الطلاب في علم الحديث النبوي، ودرَّس فيه حتى وفاته. وله إسهام كبير في خدمة الحديث تحقيقاً وتأليفاً، ومن أشهر مؤلَّفاته: "الحاوي على رجال الطحاوي"،

[١] طُبع هذا الكتاب في مكتبة شِراغ بكراتشي في باكستان عام ١٩٥٤م، في (١٥٠) صفحة.

[٢] طُبع هذا الكتاب في إسلامك ببليكيشنَز بلاهو في باكستان عام ١٩٦٣م في (٣٩٢) صفحة.

و"نصرة الحديث في الرد على منكري الحديث"، ومن تحقيقاته لكتب الحديث: "مصنَّف عبد الرزاق" و"مسند الحميدي" وغيرها[١].

يُعتبر المحدِّث الأعظمي من علماء هذه البلاد الأوائل الذين أدلوا بدلوه في هذه المعركة دفاعاً عن السنة، وقد ظهر له العديد من كتابات قيمة ومؤلفات علمية في الرد على طوائف وفِرَق منكري السنة، ومن أهمِّها وأجلِّها كتابه "نصرة الحديث في الرد على منكري الحديث"، الذي ألَّفه بالأردوية ردّاً على أحد منكري السنة، الذي كتب رسالةً باسم "لماذا أنكرتُ الحديث"، دون أن يُفصِح اسمَه، بل تقنَّع بلقب كريم "حقّ غو" (أي: قائل الحقِّ)، فردَّ عليه المحدِّث الأعظمي من خلال هذا الكتاب، وجمع فيه الكثيرَ الطيّب من أخبار كتابة السنة في عهد النبي ﷺ فمن بعده، ومن الشواهد الدالة على حافظة الصحابة فمن بعدهم، وسيلان أذهانهم وجودة قرائحهم. وبعد ذلك أتبع الشيخُ بالرد التفصيلي على أقوال خصمه وتفنيد أدلته، فأزال سائرَ ما أثاره ذلك الشقيّ من شبهات حول السنة بدلائل قوية وحجج دامغة من الكتاب والسنة. وكان لهذا الكتاب تأثير كبير في تخفيف نشاط تلك الفتنة في الأوساط العلمية في هذه البلاد، ونظراً للأهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية فقد نُقل إلى العربية، وطُبع بمقدمة الشيخ محمد عوامه[٢].

٥ – الشيخ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي (من مواليد عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٠م)

هو المؤلِّف المحقِّق، ومن كبار علماء الحديث، وأحد أبرز من دافع فيه عن السنة النبوية في هذا العصر عن طريق مؤلَّفاته ومقالاته وبحوثه. وُلد في بلدة "مئو" من مديرية "أعظم كره" في الهند، ودرس في"دار العلوم ديوبند"، ثم التحق بجامعة الأزهر، وتخرَّج فيها من كلية أصول الدين بشهادة الليسانس، ثم نال الدكتوراه من جامعة كامبريدج في بريطانية. وعمل أستاذاً للحديث وعلومه في الجامعات السعودية، كما دُعي كذلك أستاذاً زائراً في عديد من الجامعات العالمية في الغرب. وله خدمات جليلة في مجال الحديث، ومن أشهر مؤلَّفاته فيه: "دراسات في الحديث وتاريخ تدوينه"، و"منهج النقد عند المحدِّثين"، ومن

[١] سيد عبد الماجد الغوري، أعلام المحدثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٣٤، ١٥١.

[٢] في دار رحاب طيبة بالمدينة المنورة.

تحقيقاته: "صحيح ابن خزيمة"، و"موطأ الإمام مالك"، وغيرها. مُنح "جائزةَ الملك فيصل العالمية" في عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، اعترافاً وتقديراً بإسهامه الجليل في هذا المجال[١].

يُعتبر كتابه "دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه" من أهمِّ الكتب التي ظهرت في الدفاع عن السنة النبوية، وما زال له أثر كبير في إزالة الشبهات المثارة حول تدوين السنة وحجيتها، لقد استهدف المؤلف في هذا الكتاب المستشرقين والمستغربين على وجه خاصّ، ومن المستشرقين "شاخت" على الأخص، فأبرز فيه مكانةَ السنة النبوية في الإسلام، وتحدّث عن كتابة السنة في عهد النبي ﷺ بأقلام الصحابة ﷺ، وأزال الكثيرَ من الشبهات والشكوك التي أثارها المستشرقون حول الأسانيد بإثبات أن استعمال الأسانيد قد بدأ في وقت مبكّر من عهد النبي ﷺ. وبحث مدى إمكانية الوثوق بكتب السنة النبوية. واستعرض أهمَّ إشكالات واعتراضات بعض المعاصرين من الهنود وغيرهم في حجية السنة النبوية، وردَّ عليها في أسلوبٍ علميٍّ راقٍ، وقد نال هذا الكتاب إعجاباً شديداً في الحلقات العلمية حتى عُدَّ من أوثق وأقوى الكتب في هذا الموضوع، وقد استحقَّ به المؤلِّف لجائزة الملك فيصل العالمية[٢].

٦ - الشيخ محمد سرفراز خان صَفْدَرْ (ت١٤٣٠هـ):

هو المحدِّث الفقيه، الداعية المؤلف، وأحد مشاهير علماء باكستان. وُلد في قرية "جيران دهكي" من مديرية "مانسهره هزاره" في باكستان. أكمل دراستَه الشرعية في دار العلوم ديوبند، ثم قام بالتدريس في عدة مدارس دينية في باكستان وتخرَّج عليه آلاف من العلماء. ألَّف العديد من الكتب في الدفاع عن الإسلام والسنة والمذهب الحنفي[٣].

وله كتاب قيم في الرد على منكري السنة من طائفة "القرآنيين"، ألَّفه بالأردوية باسم "إنكار حديث كى نتائج" (نتائج إنكار الحديث)، ومما يتميّز به هذا الكتاب من بين الكتب الكثيرة في هذا الموضوع أنَّ مؤلِّفه - رحمه الله تعالى - قبل أن يخوض في صُلب البحث للردّ على شبهات وأباطيل منكري السنة؛ تحدَّث في مستهلّ الكتاب عن أهمّ

---

[١] انظر لترجمته الموسَّعة "الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي: دارسة استقرائية" للباحث، وقد نُشر في مجلة "الحديث" المحكّمة، في عددها الثامن، لعام ١٤٣٦هـ (٢٠١٤م)، ص ١٨٥، ٢٦٢.

[٢] طُبع هذا الكتاب مراراً في المكتب الإسلامي ببيروت في جزئين.

[٣] البخاري، أكابر علماء ديوبند، ص٥١٠.

جوانب سيرة النبي ﷺ التي هي أسوة حسنة لأمته، ثم ذكر بعضَ الشبهات المثارة حول إنكار السنة وحجيتها، فردَّ على كل منها رداً مؤثّراً ومُفحماً بالدلائل القوية، في ضوء ما كتبه هؤلاء من مقالات وكتب حول إنكار السنة[١].

٧ - الأستاذ افتخار أحمد بَلْخِي:

لم يتيسر لي الوقوف على شيء من ترجمته غير أنه كان أستاذاً جامعياً، وعاش في باكستان بعد استقلالها عن الهند.

وله كتاب قيم ضخم في تاريخ فتنة إنكار السنة، ألفه بالأردوية باسم "فتنة انكار حديث كا منظر وبس منظر" (فتنة إنكار الحديث في الماضي والحاضر)، وقسَّم محتويات هذا الكتاب في ثلاثة أبواب، واستعرض في الأول تاريخ هذه الفتنة، وذكر بعضَ من ذهبوا في بداياتها إلى التشكيك في ثبوت السنة النبوية دون إنكارها الصريح أمثال: السيد أحمد خان ومولوي شراغ علي وعبد الله جكرالوي وأحمد الدين الأمرتسري وغيرهم. وعرض في الباب الثاني جميعَ تلك المحاولات التي ظهرت من قبل طائفة " القرآنيين" في إنكار السنة والاكتفاء بالقرآن احتجاجاً وعملاً به، وردَّ على اعتراضاتهم في السنة بدلائل مقنعة وفي أسلوب علمي جاد. أما الباب الثالث ففضح فيه الكثيرَ من أسرار طائفة " القرآنيين" وغيرها من الطوائف بأنها من خلال اتِّكائها على القرآن، وانتمائها إلى الإسلام تشوِّه صورتَه، وتتلاعب مع شعائره، موالاةً لأعدائه ومداراةً لهم. ولم يكتف المؤلف الفاضل في هذا الكتاب على تاريخ هذه الفتنة في القارة الهندية والرد على اعتراضات وشبهات أصحابها فقط، بل قدَّم حلولاً ناجعةً للباحثين في مجال السنة لمقاومة هذه الفتنة والقضاء عليها[٢].

٨ - القاضي محمد تقي العثماني (من مواليد عام ١٣٦٢هـ):

هو العالم الفقيه، المؤلف المكثر، وأحد كبار الخبراء في الاقتصاد الإسلامي. وُلد في "ديوبند" في الهند، وهاجر مع والده المفتي الشيخ محمد شفيع العثماني - المفتي العام لجمهورية باكستان سابقاً - إلى باكستان ودرس هناك في المدرسة التي أسَّسها والده حتى تخرَّج فيها. ثم درس الحقوقَ والقانون الشرعي ونال فيه درجة الماجستير من جامعة

[١] طُبع هذا الكتاب في أنجمن إسلامية بگُوْجرانواله في باكستان عام ١٩٨٣، في (١٧٨) صفحة.

[٢] طُبع هذا الكتاب في مكتبة شِراغ بكراتشي في باكستان عام ١٩٥٤م، في ثلاثة أجزاء.

كراتشي، ثم سلك في مجال التدريس ولم يزل يعمل فيه إلى جانب اشتغاله بالتأليف والتصنيف. عمل قاضياً للتمييز الشرعي بالمحكمة العليا بباكستان. وهو عضوٌ في مجمع الفقه الإسلامي في جدة ومكة المكرمة. وله مؤلفات قيمة في مختلف موضوعات دينية وشرعية، ومن أهمِّها: "تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم" في مجلدات كبار[١].

وله كذلك تأليف قيم في إثبات حجية الحديث، كتبه أصلاً بالإنكليزية ليتقدَّم به إلى ندوة عالمية حول ختم النبوة، التي عُقدت في شيكاغو بأمريكا في عام ١٩٨٩م. ثم تُرجم إلى الأردوية باسم "حجيت حديث"، عرَّف فيه المؤلِّف السنةَ ومكانتها، وتحدَّث عن ضرورة اتِّباعها ثم عن أهميتها في التشريع الإسلامي، ثم تكلَّم عن الوحي وأقسامه بأن السنة كذلك وحي من الله لكنها غير متلوّ، ثم تحدَّث عن جمع الحديث وتدوينه في عهد مبكّر، وكذلك أزال بعضَ الشبهات التي أُثيرت حوله، وكلٌّ ذلك في منهج علمي قويم وأسلوب عصري رصين كما هو المعهود به في سائر مؤلفاته وكتبه، ولهذا الكتاب فضل كبير في إزالة كثير من الشبهات العالقة بأذهان المثقَّفين حول جمع الأحاديث وتدوينها في عصر مبكّر[٢].

٩ – الشيخ الدكتور خادم حسين إلهي بخش (من مواليد عام ١٩٥٣م):

هو الباحث المتخصص في المذاهب الفكرية المعاصرة والغزو الفكري والأديان والفِرَق الإسلامية وغير الإسلامية. وُلد في قرية "بستي ملانة" من مضافات "دَيْرَة غازي خان" في ولاية بنجاب في باكستان. تلقَّى العلمَ في إحدى المدارس الدينية التقليدية في قريته، ثم رحل إلى المدينة المنورة وواصل هناك دراسته المتوسطة والثانوية في دار الحديث، ثم الليسانس في الجامعة الإسلامية، ثم انتقل إلى مكة المكرمة حيث أكمل دراسته في جامعة أم القرى، ونال درجة الماجستير ثم الدكتوراه في العقيدة الإسلامية. مارس التدريسَ في جامعة أم القرى – فرع الطائف – مدةً طويلةً، وهو الآن عضو في هيئة التدريس في كلية التربية في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الطائف. وله كتب وأبحاث

[١] سيد أحمد زكريا الغوري الندوي، مقدمات الإمام أبي الحسن الندوي، (١/١٥٠).

[٢] نُقل هذا الكتاب إلى الأردوية، وطُبع مرات في إدارة إسلاميات بكراتشي.

منشورة، منها: "القرآنييون وشبهاتهم حول السنة" و"أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية"[١].

يُعَدّ الدكتور خادم حسين من أبرز العلماء الذين دافعوا عن السنة في هذا العصر، وذلك من خلال كتابه القيم المفيد "القرآنييون وشبهاتهم حول السنة"، الذي فضح فيه عن كثير من حقائق فرقة "القرآنيين". والكتابُ في الأصل رسالته الجامعية التي نال بها على درجة الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. وهو يُعتبَر بحقٍّ من أقوى الكتب التي دافعت عن السنة وردّت على منكريها في هذا العصر. وزَّع المؤلف موضوعات هذا الكتاب في بابين، تحدَّث في الأول عن تاريخ فكرة إنكار السنة قديماً وحديثاً، فسلَّط الضوءَ على تاريخ فرقة "القرآنيين" في القارة الهندية ببيان نشأتهم وتراجم أهمِّ دُعاتهم، وذَكَر فِرَقَهم المعاصرة، مع الإشارة إلى موقف الدولة والعلماء والشعب من أفكار القرآنيين. وبيَّن فيه الأصولَ التاريخية لفكر القرآنيين. وخصَّص البابَ الثاني لدارسة أفكارهم وشبهاتهم حول السنة وآرائهم الاعتقادية والتشريعية، وناقشها مناقشةً جيدةً في أسلوب علمي رصين[٢].

١٠ - الشيخ الدكتور محمد لقمان السلفي (من مواليد عام ١٩٤٣م)[٣]:

هو العالم الباحث المؤلِّف، ومن أبرز وأنشط علماء جماعة "أهل الحديث". وُلد في بلدة "جَنْدَنْبارَة" بمديرية "جَمْبارَنْ" الشَّرقية في ولاية "بِهار" بشمال شرقي الهند. تلقَّى العلمَ في مدرسة دينية في بلدته التي كانت تابعةً لـ"دارالعلوم ديوبند" الشهيرة، حيث درس مبادئ علوم الشريعة. ثم انتقل منها إلى "دارالعلوم الأحمدية السلفية" التابعة لجماعة "أهل الحديث". ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتخرَّج فيها بشهادة الليسانس، ثم نال شهادة الماجستير في الحديث من المعهد العالي للقضاة ثم الدكتوراة في الحديث من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ثم تولَّى بعض المناصب المهمة في السعودية. وله عدة كتب في الحديث وغيرها، ومنها: "السنة حجيتها

---

[١] انظر لترجمته www.eltwhed.com/vb/showthread.php?6519 بعنوان: "لقاء المنتدى مع الشيخ د. خادم حسين إلهي بخش حول المذاهب الفكرية".

[٢] طُبع في مكتبة الصديق بالطائف عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، في (٤٨٢) صفحة.

[٣] محمد إسحاق بهتي، قافلة حديث، ص٥٩١.

ومكانتها في الإسلام والردّ على منكريها"، و"اهتمام المحدِّثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحضُ مزاعم المستشرقين وأتباعهم".

أما الكتاب الأول المسمَّى بـ"السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام والردّ على منكريها" فهو عبارةٌ عن رسالةٍ جامعيةٍ قدَّمها المؤلف إلى المعهد العالي للقضاء بالرياض لنيل شهادة الماجستير في الحديث، وهو يحتوي على أربعة أبواب تسبقها مقدمةٌ، عرض فيها تعريفاً جامعاً للسنة من حيث اللغة والاصطلاح، ثم ذكر إطلاقات لها. ثم بيَّن مكانةَ السنة في التشريع الإسلامي. وأثبت في الباب الأول إثبات حجية السنة مستدلاً بعديد من الآيات في القرآن الكريم ثم بالأحاديث النبوية، ثم بأقوال الأئمة في إجماعهم على اعتبار السنة حجةً. وخصَّ الباب الثاني ببيان منْزلة السنة من القرآن وأهميتها كمفسِّرة وشارحة له. وعرَّف في الباب الثالث ببعض أنواع الحديث ذات صلة بموضوع الكتاب، مثل "خبر الواحد" والحديث المرسَل"، و"الرواية بالمعنى". وأما الباب الرابع فتناول فيه فتنة إنكار السنة، وألقى الضوء على كتابة السنة وتدوينها في عهد النبي ﷺ ثم في عهد الصحابة فالتابعين، ثم تحدَّث عن جهود المحدِّثين في حفظ السنة ودورهم في التصنيف في علوم الحديث، ثم جهودهم لمقاومة الوضع، وإلى غير ذلك من مباحث قيمة. ثم درس دراسةً علميةً عن فتنة إنكار السنة في القرن الثاني الهجري والأسباب التي دعت المنكرين إلى ذلك، وردَّ من خلالها على بعض شبههم، ثم تحدَّث عن مؤامرات المستشرقين في التشكيك في صحة الحديث النبوي، والأسباب التي دعتهم إلى ذلك، ثم تعرَّج على الرد على بعض شبهاتهم. ثم أطال البحث عن المستشرقين المسلمين الذين وُلدوا في البلاد الإسلامية ولكن عقولهم وقلوبهم تربَّت في الغرب ونمت أعوادهم مائلةً إليه، فعرَّف ببعضهم بذكر أسمائهم، وردَّ على شبههم. وخصهم بالذكر الأستاذ أحمد أمين، ومحمود أبي رية وغيرهما[1].

وأما كتابه الثاني المسمَّى بـ"اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحضُ مزاعم المستشرقين وأتباعهم" فهو كذلك رسالة جامعية له، قدَّمها إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لنيل درجة الدكتوراه في الحديث. ركَّز فيه المؤلف عنايته على دراسة اهتمام المحدِّثين بنقد الحديث من حيث الإسناد ثم المتن، لكون هذا الموضوع

[1] طُبع هذا الكتاب في دار الوعي عام ١٤٢٠هـ.

من تلك الموضوعات التي أكثر فيها المستشرقون وغيرهم الشبهات والشكوك، فناقشه المؤلف مناقشةً علميةً في ضوء الأدلة الواضحة، وبالأخص شبهة عدم اهتمام المحدِّثين بنقد المتن، وأكثر فيه من ذكر الأمثلة مستخرجاً إياها من بطون الكتب الأصلية في السنة النبوية للاستدلال على أنَّ المحدِّثين عُنوا بنقد المتن تماماً كما عُنوا بنقد السند، كما أثبت أن القواعد النقدية والآراء المدوَّنة في الكتب حول الرجال وُجدت مبادئها منذ عهد الصحابة والتابعين. ثم ردَّ على شبهات المستشرقين ومنكري السنة (من الهند وغيرها من البلدان) حول نقد المتن رداً علمياً، ثم ختم الكتاب بتقديم بعض اقتراحاته المفيدة لتعليم الأجيال الناشئة السنةَ النبوية وعلومها[١].

١٠ - الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخيرآبادي (من مواليد عام ١٩٥٣م):

هو المؤلِّف المحقِّق، وأحد العلماء المتضلعين في علم الحديث. وُلد ببلدة "خيرآباد" التابعة لمديرية "أعظم كره" في الهند، ودرس في "دارالعلوم ديوبند"، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة وتخرَّج فيها بشهادة الليسانس، ثم حصل على الماجستير فالدكتوراة في الحديث النبوي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ثم عُيِّن أستاذاً للحديث وعلومه في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ولم يزل فيها. ومن مؤلفاته: "علوم الحديث: أصيلها ومعاصرها"، و"تخريج الحديث: نشأته ومنهجيته"، و"اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها"[٢].

يُعتبَر كتابه "اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها" من الكتب الجيدة في هذا الموضوع، اعتنى فيه بتعريف الفِرَق والحركات والاتجاهات القديمة والحديثة التي أنكرت السنة كلياً، أو ذهبت إلى التشكيك في حجيتها، مثلاً من الاتِّجاهات القديمة الممتدة: اتِّجاهُ جمهور المسلمين قديمهم وحديثهم نحو السنة، واتِّجاهُ القرآنيِّين في عصر الإمام الشافعي، واتِّجاهُ الخوارج والشيعة وفِرَقِ المعتزلة نحو السنة. ومن الاتِّجاهات الحديثة نحو السنة مثل: اتِّجاه المستشرقين والمستغربين، واتِّجاه المدرسة العصرانية والمدرسة العقلانية ونحوهما، واتِّجاه إنكار السنة في الهند وفي مختلف بلدان العالم الإسلامي والعربي، واتِّجاه

[١] طُبع هذا الكتاب في دار الوعي بالرياض، عام ١٤٢٠هـ، في (٥٩٩) صفحة.

[٢] انظر ترجمته في آخر مؤلَّفاته المذكورة.

تقسيمها إلى تشريعية وغير تشريعية، وغير ذلك من المباحث القيمة التي تناولها الكتابُ بالعرض والنقد في أسلوبٍ علميٍّ جادٍّ[١].

١٢ - الأستاذ صلاح الدين مقبول أحمد (من مواليد عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)[٢]:

هو المؤلِّف المحقِّق، الباحث المترجِم. وُلد في قرية "أونَرْ هوا" من مديرية "غُوْندا" في ولاية "أترابرديش" في الهند. درس في الجامعة السلفية ببنارس وحصل منها على شهادتَي العالمية والفضيلة. ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتخرَّج فيها من كلية الحديث الشريف بشهادة الليسانس. ويعمل الآن داعيةً في الكويت إلى جانب اشتغاله بالتحقيق والتأليف والترجمة. وله عدة كتب في الحديث النبوي من التأليف والتحقيق ومنها: "زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً".

خصَّ المؤلف الكتابَ المذكور بتعريف موقف بعض كبار المؤلِّفين الإسلاميين المعاصرين من العلماء والدعاة والمفكرين من السنة النبوية سواء أكانوا من الهند أو غيرها من بلدان أخرى، وتحدَّث فيه عما ذهبوا إليه في التشكيك في ثبوت السنة، أو إنكارها في العقيدة والعمل، وإهمال تطبيقها، والإقدام على تحريفها عن ألفاظها ومعانيها، وتأويلها حسب الأهواء، وحملِها على غير محملها خلاف ما ذهب إليه السلف الصالح، وذلك مع تقديم نماذج شبهاتهم وآرائهم حول السنة من كتبهم ومؤلفاتهم، ثم الرد على أهوائهم وآرائهم رداً مفحماً بالدلائل القوية من الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة والعلماء، ولكن لم يسلم المؤلِّف في هذا الكتاب من تعصُّبه المقيت لجماعة "أهل الحديث" المشهورة بالدعوة إلى نبذ التقليد للمذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، والتطاوُل والهجوم على أئمتها، حيث إنه عَدَّ في هذا الكتاب بعضَ العلماء المقلِّدين - لا سيما الأحناف - في المستخفين من السنة، فذكر منهم الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، اللذين لا تخفى مكانتها في الحديث النبوي لدى كل من له أدنى ممارسة به[٣].

---

[١] طُبع في دار الشاكر بسلانجور في ماليزيا عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، في (٢٢٥) صفحة، ثم في مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م في (٢١٦) صفحة.

[٢] انظر: محمد إسحاق بهتي، دبستان حديث، ص٦٢٣، ٦٣٤. وعبد الجبار بن عبد الرحمن الفريوائي، جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٢٩٨ بتصرف وزيادة.

[٣] طُبع هذا الكتاب في دار عالم الكتب بالرياض في (٥٠٢) صفحة.

الخاتمة:

يُستنتَج مما جاء في هذا البحث:

١) أن السنة النبوية قد تعرَّضت لكثير من الهجمات والأخطار في الماضي والحاضر، ومن أشدّها وأضرّها ما عُرف في التاريخ بـ"فتنة إنكار السنة"، التي تهدم كيانَها من أُسُسه وقواعده؛ لأن أصحاب هذه الفتنة يدعون إلى الاكتفاء بأحد مصدرَي التشريع الإسلامي وهو "القرآن الكريم"، والاستغناء عن المصدر الثاني وهو "السنة النبوية المطهَّرة" بحجة أنَّ القرآن منقول إلينا بالتواتر القطعي الثبوت، بينما "السنة" ظنية الثبوت، ومن ثم لا يجوز الاحتجاج بها.

٢) أن السنّة النبوية أمانة في أعناق المسلمين جميعاً، وإنّ حمايتها، والدفاعَ عنها، ونشرَها وإحياءها؛ واجبٌ شرعيٌّ عليهم جميعاً، لذلك وقف علماءُ الإسلام في كل عصر ومصر لأعداء السنة بالمرصاد، وسدّوا عليهم كل منافذ الدَّسّ والتحريف، ومنهم العلماء الغيورون على السنة النبوية من القارة الهندية، الذين قاوموا تلك الفتنة منذ ظهورها فيها إبّان الاستعمار البريطاني، وقاموا بالرد على أصحابها من خلال كتبهم ومؤلَّفاتهم، التي كان لها دور كبير في تحذير الناس من التأثر بها.

٣) أنه نتيجةً لتلك الجهود المباركة قد خفَّ نشاط تلك الفتنة في بلاد القارة الهندية إلى حدّما.

ولكن مع ذلك يُسمَع صداها بين الحين والآخر، ويُلاحَظ نشاطها علنياً عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية، لذلك لا بُدَّ من بذل الجهود المزيدة للقضاء على تلك الفتنة باستئصالها من جذورها، والذي يمكن – بإذن الله تعالى – بالعمل على التوصيات التالية:

١) تعريب بعض أهمّ الكتب التي سبق تعريفها، لا سيما "مكانة السنة التشريعية" للأستاذ أبي الأعلى المودودي، و"فتنة إنكار الحديث في الماضي والحاضر" للأستاذ افتخار أحمد بلخي، و"حجية الحديث" للقاضي محمد تقي العثماني، حتى تنال تلك الكتب حظَّها من الانتشار بين غالبية المسلمين الذين يتخذون اللغة العربية لغةً لهم سواء أكانوا عرباً أم غيرهم.

٢) إدخال مادة باسم "الدفاع عن السُّنّة" في السَّنة الأخيرة من مرحلة الليسانس في كليات أصول الدين والدعوة، بتقرير كتب مفيدة فيها مثل: "حجية السنة" للدكتور عبد الغني عبد الخالق، و"دفاع عن السنة" للدكتور محمد بن محمد أبي شَهْبَة، و"دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه" (الجزء الأول منه فقط) للدكتور محمد مصطفى الأعظمي وغيرها، فيُدرَّس فيها أشهر تلك الشبهات والشكوك التي أثارتها تلك الفِرَقُ والطوائف حول السنة قديماً وحديثاً، مع التركيز على تعريف اتجاهات معاصرة في دراسات السنة، بالاستفادة مما أُلِّف فيه من الكتب المفيدة مثل: "القرآنيين وشبهاتهم حول السنة" للدكتور خادم حسين إلهي بخش، و"اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها" للدكتور أبي الليث الخيرآبادي وغيرهما.

٣) تخصيص البرامج عبر القنوات الفضائية الإسلامية للتحذير من هذه الفتنة باللهجات المعروفة حتى تكون هناك توعية بين الناس، ولا سيما فتنة "القرآنيين" التي يفتتن بها سريعاً مَن ليس له خلفية دينية متينة.

وهذا ما تيسَّر لي الحديث من خلال هذا البحث عن بعض التحديات المعاصرة للسنة النوية، وإبرازُ موقف علماء القارة الهندية منها، فأسال الله تعالى أن يوفِّقنا جميعاً لخدمة سنة نبيِّه المطهَّرة، والحمايةِ لها، والذبّ عنها بكل ما سخَّره لنا من صلاحيات وإمكانيات، وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبع بإحسان لهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: بالعربية:

١) إحسان إلهي ظهير. **البريلوية: عقائد وتاريخ**، لاهور: إدارة ترجمان السنة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢) إحسان إلهي ظهير. **القاديانية دراسات وتحليل**، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٣) أحمد أمين. **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، القاهرة: النهضة المصرية، ط١، ١٩٤٨م.

٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. **الصحيح الجامع**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٥، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٥) بسطامي، محمد سعيد. **مفهوم تجديد الدين**، الكويت: دار الدعوة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦) الجهني، مانع حماد. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الرياض: دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٧) خادم حسين إلهى بخش. **القرآنيون وشبهاتهم حول السنة**، الطائف: مكتبة الصديق، ط١، ١٩٨٩م.

٨) الخيرآبادي، محمد أبو الليث. **اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٩) السلفي، محمد لقمان. **اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً**، الرياض: دار الداعي، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٠) السلفي، محمد إسماعيل. **موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي**، الكويت: الدار السلفية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١١) صلاح الدين مقبول أحمد. **زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً**، الرياض: دار عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م.

١٢) عبد الحي الحسني. **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٣) العودة، سلمان بن فهد. **حوار هادئ مع محمد الغزالي**، الرياض: دار الهجرة، ط٢، ١٤١٠هـ.

١٤) الغوري، سيد عبد الماجد. **أعلام المحدثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري**، بيروت: دار ابن كثير، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٥) الغوري، سيد عبد الماجد. **الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي**، بحث منشور في مجلة "الحديث" العلمية المحكّمة الصادرة عن معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد) بسلانجور في ماليزيا.

١٦) الغوري، سيد عبد الماجد، **الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي"**، بحث منشور في مجلة "الحديث" العلمية المحكّمة، الصادرة عن معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد) بسلانجور في ماليزيا.

١٧) الفريوائي، عبد الجبار بن عبد الرحمن. **جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة**، بنارس: إدارة البحوث الإسلامية – الجامعة السلفية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٨) القنوجي، صديق حسن خان البخاري. **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٩) القنوجي، صديق حسن خان البخاري. **أبجد العلوم**، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٠) الكيلاني، محمد مناظر أحسن. **تدوين الحديث**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤م.

٢١) محمد خير رمضان يوسف. **تتمة الأعلام للزركلي**، بيروت: دار حزم، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. **الصحيح**، الرياض: دار السلام، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٣) **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٤) الندوي، أبو الحسن علي الحسني. **القادياني والقاديانية دراسات وتحليل وعرض علمي**، بيروت: دار ابن كثير، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٥) الندوي، سيد أحمد زكريا الغوري. **مقدمات الإمام أبي الحسن الندوي**، دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

٢٦) النمر، عبد المنعم. **كفاح المسلمين في تحرير الهند**، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٤هـ.

ثانياً: بالأردوية:

٢٧) البخاري، محمد أكبر شاه. **أكابر علماء ديوبند**، كراتشي: إدارة إسلاميات، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٨) جراغ علي. **تحقيق الجهاد**، ترجمة: غلام حسين وعبد الغفور، لاهور: مطبعة رفاه عام، ط١، ١٩١٣م.

٢٩) جراغ علي ونواب يار جنغ. **أعظم كلام**، ترجمة: مولانا عبد الحق، لاهور: مطبعة رفاه عام، ١٩١١م.

٣٠) سيد أحمد خان. **مقالات سَرْ سَيِّدْ**، جمع وترتيب: محمد إسماعيل، لاهور: مطبعة رزين آرت، ط١، ١٩٦٢م.

٣١) حافظ محمد زبير وحافظ طاهر إسلام عسكري. **أفكار غامدي دراسة وتحليل**، لاهور: مكتبة خدام القرآن، ط١، ٢٠٠٧.

٣٢) غلام أحمد برويز، **مقام حديث**، لاهور: مطبعة علمي برنتنك، ط٣، ١٩٧٦م.

٣٣) محمد إسحاق بهتي. **قافلة حديث**، نيو دهلي: الكتاب انترنيشنل، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٤) محمد إسحاق بهتي. **دبستان حديث**، لاهور: مكتبة قدوسية، ط١، ٢٠٠٨م،

٣٥) المودودي، أبو الأعلى. **مكانة السنة التشريعية**، **(سنت كي آئيني حيثيت)**، لاهور: مطبعة نور عالم، ط٤، ١٩٧٧م.

٣٦) المودودي، أبو الأعلى. **تفهيم القرآن**، لاهور: إدارة ترجمة القرآن، ط١، ١٩٨٦م.

٣٧) المودودي، أبو الأعلى. **الرسائل والمسائل**، دلهي: المكتب الإسلامي، ط٤، ١٩٨١م.